



يظل النّصر مطلباً لكلّ من يطلبه ويرجوه وإن اختلّت أهدافه وتنوعت أساليب طلبه ومقاصد تحقيقه، إذ لا يستوي من يطلب النّصر إرضاء لله ورجاء إحقاق العدل للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، وبين من يطلب النّصر بكل وسيلة مباحة كانت أو محرّمة إمعاناً في البطش وإرساء لمبدأ الغاية تبرّر الوسيلة، دون مراعاة لما يجرّه انتصار الباطل من ويلات تهدّد الوجه الإنساني للحياة.

وتحيل المشهد الاعماري الاستخلافي في الأرض، إلى وضع بهيميّ ظالم عدوانيّ يعدو فيه القويّ على الضعيف فيسحق أحلامه، ويفتنه عن دينه الحقّ، ويقيّد حريته، ويستعبده، وقد خلق حراً مكلّفاً بالإعمار والإسهام في خير الإنسانية جمّعاء ولذا فإنّ الإسلام بربانيّته وعadalته وحزمه في الأخذ على يد الظالم، وقطع دابرها، يرسم وعلى لسان نبّينا الكريم -صلي الله عليه وسلم-، طريق النّصر ومحاجاته ليكون شعاراً لأمته ومنهجاً لا يتغيّر ولا يتبدل، فالعدل والحرمة والعبادة الخالصة لله، هي المحرك للجهاد، وطلب النّصر والسعى إليه، ولا يستقيم ذلك إلا باتّباع كتاب الله في كل حال ومال فهاهو الحبيب المصطفى -صلي الله عليه وسلم- يقف خطيباً في أصحابه يوم أحد فيقول: {أيها الناس أوصيكم بما أوصاكم به بكتابه من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه، ثم أنكماليوم بمنزل أجر وذر، لمن ذكر الذي عليه، ثم وطن نفسه على الصبر واليقين، والجد والنشاط، فإنّ جهاد العدو شديد كريه، قليل من يصبر عليه، إلا من عزم له على رشده، إنّ الله مع من أطاعه، وإنّ الشيطان مع من عصاه، فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله، وعليكم بالذى أمركم به، فإنّ حريص على رشدكم}.

إن الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز والضعف، وهو مما لا يحبه الله، ولا يعطي عليه النصر

إنّها الروح الوثابة المسارعة إلى الطاعات، والقربات، والتوصي بالجهاد والبرّ والطيب من القول والعمل، والحرص الجليّ من النبيّ الحريص على أمته، أن تتنكب جادة الحقّ، وتلقي عنها أوامر الله، وتتوغل في ما نهى عنه، أو أن تتخذ الشيطان ولّياً وهو العدو الذي قطع على نفسه عهد العداء لآدم وذرّيته، وهو لا يفتّ بيت الفرقة والخصومة والتنازع ، فهي الفرقة إذا وتنازع بين أبناء الأمة وأتباع العقيدة، يذكّرها أعداؤنا بيننا، ويوقدون نارها في أطراف وطننا الإسلامي الممتّد ، فتضعف

وتعجز، وتغدو دمية جوفاء تتلاعب بها أطماع العدو وتقذفها الحضارات المولودة من رحم الخراب والدمار والضلال ، وتحول بينها وبين شروط الاستخلاف في الأرض ، وتقف سداً منيعاً بين الأمة المسلمة ومحاجات التمكين ، لتكون سفينة متهاكلة في بحر عدوها اللجي المتماوج بالحقد والظلم والطاغوت وهو مالا يحبه الله ولا يرضاه ، بل هو يحول بين الأمة وبين النّصر ، فتنهار وتخبو وتفشل وتغدو نثراً ومزقاً بعد قوة وسيادة فهل وعيينا درس المصطفى الأمين - صلى الله عليه وسلم - وهو يحذرنا من الهلكة وما يقود إليها من قول وعمل ، وهل أطعناه - صلى الله عليه وسلم - وهو يرسم لنا سبيل النّجاة الوحيد ، وهو التمسّك بكتاب الله ، هل أطعناه واتبعنا هديه المشفّق وقد أشهدنا ربّنا على أنفسنا أننا قد ارتضينا - صلى الله عليه وسلم - قائداً ومرشداً و معلماً ؟؟

اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة فاجزه اللهم عنا خير الجزاء

المصادر: